ان هذا استعطاف من موسى لربه وتوسل اليه بعفوه عنهم من قبل حين عبد
قومهم العجل ولم ينكروا عليهم يقول موسى انهم قد تقدم منهم ما يقتضي هلاكهم مع
هذا فوسعهم عفوك ومغفرتك ولم تهلكهم فليسعهم اليوم ما وسعهم من قبل وهذا
كما يقول الرجل واخذه سيده بجرم لو شئت واخذتني من قبل هذا بما هو اعظم من
هذا الجرم ولكن وسعني عفوك اولا فليسعني اليوم ثم قال بني الله اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا قال ابن الانباري وغيره هذا استفهام على معنى الجحد اي لست تفعل ذلك
والسفهاء ها هنا عبدة العجل قال الفراء ظن موسى انهم اهلكوا باتخاذ قومهم العجل فقال
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وانما كان اهلاكهم بقولهم ارنا الله جهرة ثم قال ان هي الا
فتنتك وهذا من تمام الاستعطاف اي ما هي الا ابتلاؤك واختبارك لعبادك فانت
ابتليتهم وامتحنتهم فالامر كله لك وبيدك لا يكشفه الا انت كما تمتحن به و
وتختبر الا انت فتحن عايذون بكنفك ولاجئون بحبلك منك لبيك

فصل

ومن تلاعب الشيطان بهذه الامة وكيده لهم انهم قيل لهم وهم مع نبيهم والوحي يتنزل
عليه من الله اذ خلوا هذه القرية قال قتادة وابن زيد والسدي وابن جريج وغيرهم
هي قرية بيت المقدس فكلوا منها حيث شئتم رغدا اي هنيا واسعا وادخلوا الباب
سجدا قال السدي هو باب من ابواب بيت المقدس وكذلك قال ابن عباس قال والسجود
بمعنى الركوع واصل السجود الانحناء لمن تعظمه فكل منحن لشيء تعظيما له فهو ساجد
قال ابن جرير وغيره قلت وعلى هذا فانحناء الملائكة لبني آدم احدهما
لصاحبه من السجود المحرم وفيه نهي صريح عن النبي صلى الله عليه وسلم قيل لهم قولوا
لا حطة اي حط عنا خطايانا هذا قول الحسن وقتادة وعطاء وقال عكرمة
وغيره اي قولوا لا اله الا الله وكأن اصحاب هذا القول اعتبروا الكلمة التي بها
حط الخطايا وهي كلمة التوحيد وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس امروا
بالاستغفار وعلى القولين فيكونون مامورين بالدخول في التوحيد والاستغفار
وضم لهم بذلك مغفرة خطاياهم فتلاعب الشيطان بهم فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم
وفعلوا غير الذي امروا به فروى البخاري في صحيحه ومسلم ايضا من حديث
همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على

استاههم وقالوا حنطة في حبة شعره فبدلوا القول والفعل معا فانزل الله عليهم
رجزا من السما قال ابو العالية هو الغضب وقال ابن زيد هو الطاعون وعلى هذا
فالطاعون بالرصد لمن بدل من الله قولا وعملا

فصل

ومن تلاعب
الشيطان بهم انهم كانوا في البريه قد ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى
فملوا ذلك وذكروا عيش الثوم والبصل والعدس والبقل والقثاء فسألوه موسى و
هذا من سوء اختيارهم لانفسهم وقلة بصرهم بالاغذية النافعة الملايمة واستبدال
الاغذية الضارة القليلة التغذية منها ولهذا قال لهم موسى اتستبدلون
الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم اي مصرا من الامصار
فان لكم ما سالتم فكانوا في افسح الامكنة واوسعها واطيبها هواء وابعدها
من الاذى ومجاورة الانسان والاقذار سقفهم الذي يظلهم من الشمس الغمام وطعا
هم السلوى وشرابهم المن قال ابن زيد كان طعام بني اسرائيل في التيه واحد وشرابهم
واحد كان ينزل من السما يقال له المن وطعامهم طير يقال له
السلوى ياكلون الطير ويشربون العسل لم يكن لهم خبز ولا غيره ومعلوم فضل
هذا الغذا والشراب على غيرها من الاغذية والاشربة وكان مع ذلك ينفجر لهم من
الحجر اثنتي عشرة عينا من الماء فطلبوا الاستبدال بما هو دون ذلك بكثير فدعوا على
ذلك فكيف بمن استبدل الضلال بالهدى والغي بالرشاد والشرك بالتوحيد و
السنة بالبدعة وخدمة الخالق بخدمة المخلوق والعيش الطيب في المساكن
الطيبة في جوار الله بحظه من العيش النكد الفاني في هذه الدار

فصل

ومن تلاعبهم انهم لما عرضت عليهم التوراة لم يقبلوها وقد شاهدوا من
الايات ما شاهدوه حتى امر الله سبحانه جبريل فقلع جبلا من اصله على قدرهم ثم رفعه فوق رؤسهم وقيل لهم ان لم تقبلوها القيناه عليكم فقبلوها كرها
قال تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون قال عبد الله بن وهب قال ابن زيد لما رجع موسى
من عند ربه بالالواح قال لبني اسرائيل ان هذه الالواح فيها كتاب الله وامره الذي
امركم به ونهيه الذي نهاكم عنه فقالوا ومن ياخذ بقولك لا والله حتى نرى
الله جهرة حتى يطلع الله الينا فيقول هذا كتابي فخذوه فما له لا يكلمنا كما كلمك

Copyrighting © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)